حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي ألفونس كار

— ٣ —

زهرة النذكار

وسقطت زهرة من طرتها ، فانحنى ليرفعها عن الأرض .

استوقفته بنغمة من صوتها الشجي قائلة : — دعها ، دع الزهرة التي صدمها الهواء ، وخذ هذه ، بدلا عنها .

أخرجتني من بين نهديها وأهدتني لحبيبها .

* * *

سمعته ينشد وهو يضمني إلى صدره : أيتها الزهرة المحبوبة

شيد على أنقاضها مدنيّة الخلق المتين
فلأنت بالتمدين دو ن الناس أجمعهم قمين
مثل المهند أن يهز فان يهزّ بك الحنين
فالغصن ، فالنسمات ، فالورقاء ، فالماء المعين

* * *

واهاً على عهد السذاجة والحماقات العذاب
ما ضرّ لو غادرتهن وطرت ، وحدك يا شبابي
خير الصحاب تركتني وتركت لي شر الصحاب
بعد الأماني العذا ب أمر ألوان العذاب

* * *

عش للتفاؤل يا شبا ب وللبشاشة والخلابه
عش للخيال وللجما ل وللغرام وللصبابه
عش للطموح وللجها د وللمناعة وللصلابه
قيل المهابة للشيو خ وأنت أجدر بالمهابة

* * *

سر في فتوح الخالدين وطر الى أقصى مطارك
الكهرباء على يمينك والبخار على يسارك
طر لابساً إكليل غا ركَ رافعاً علم انتصارك
رحب الفضاء فناه دا ركَ والعوالم باب دارك

الشاعر القروي
من الصبة الاندلسية

ابق معي إلى الأبد ، أنت زهرة التذكار .

وذهب بي إلى غرفته المنفردة ، حيث بللت في بكأس البلور .

كان ينظر إلى ، فيراها . ويهمس في وريقاتي قائلا : —

يا زهرة محبوبتي ، ما أقوى عبيرك وما أشد فعله في قلبي !

لقد لمستك يدها وتركت أنفاسها تهب على وريقاتك ، لو فقدتك بين آلاف الأزهار لما ضل عنك تذكاري .

* * *

شربت كثيراً من الكأس البلورية فلم أرتو ، ذبلت ككل شيء ينفصل عن أصله ، علا الاصفرار توجي فانحنيت على نفسي ، رأيته يتقدم إلي والدمعة في عينيه ، يحدجني بنظراته الرائعة ، ثم قال : — ما أوجع احتضارك على مشهد مني يا زهرة التذكار ! سيسطو عليك ملك الموت ولكنه لن يدنو من روحك الخالدة روح التذكار الدائم . تعالي لأدفنك في القبر المقدس حيث دفنت آمالي فيضمك وحياتي كفن واحد .

أخذني إلى خزانته وألقاني بهدوء بين أكفان الطروس ، بين رسائل من يهوى .

* * *

وكان مقري بين النار الكامنة في الكلمات ، والكلمات صامتة في الحروف السوداء .

لقد زارني مراراً في قبري ، فكنت عاكساً أميناً لخياله ، تتطبع نضارة تذكاره على اصفرار وريقاتي ، ويهب عبير غرامه من جفاف عروقي ، فيراني صبية رائعة الشباب تنفخ الفتوة في كهولة قلبه .

* * *

وما عدت أراه إلا من حين إلى حين .

ومنذ أيام أخذ كفني دون أن يلقي على كلماته نظرة واحدة ودفع به الى اللهيب . ثم لحت لعينيه جافة صفراء فحدجني ملياً كأنه يفتش على ذكر لا يهتدي اليه .

أمسكني بأطراف أنامله وتقدم ببطء إلى النافذة .

شعرت بمصادمة الهواء لوريقاتي النحيلة فارتجفت .

أنكر جميلي وأي إنسان ليس جاحداً ؟

أنا الزهرة المأخوذة من بين نهديكن ، أنا زهرة التذكار ؛

لفح الهواء وريقاتي الجافة فتبددت في الفضاء .

(ف . ف)